The North African Journal of Scientific Publishing (NAJSP)
مجلة شمال إفريقيا للنشر العلمي (NAJSP)
EISSN: 2959-4820
Volume 1, Issue 4, October-December 2023, Page No: 20-34
Website: https://najsp.com/index.php/home/index
SJIFactor 2023: 3.733 **ISI 2023: 0.383**

العقيدة الإسلامية: مفهومها، أركانها، خصائصها، حاجة الناس إليها

الدكتورة الخامسة الرّويهم*
أستاذ مساعد، المعهد العالي للعلوم الإسلامية بالقيروان، جامعة الزيتونة، تونس

The Islamic faith, its concept, characteristics, and people's need for it.

Dr. Khamsa Rouihem*
Assistant Professor, Higher Institute of Islamic Sciences of Kairouan, Ez-Zitouna University, Tunisia

*Corresponding author	khamsarouihem@gmail.com	*المؤلف المراسل
تاريخ النشر: 2023-10-14	**تاريخ القبول:** 2023-09-29	**تاريخ الاستلام:** 2023-08-06

الملخص

تهدف هذه الورقة البحثية الوقوف على مفهوم العقيدة الإسلامية وبيان أركانها وخصائصها ومدى حاجة الناس إليها، فعلم العقيدة يعتبر من أهم العلوم الإسلامية بل وأشرفها وأعلاها مقاما فهي الأصول التي تبنى عليها الفروع وهي أصل التكليف وهي المؤشر للإيمان نفيا أو إثباتا فالعقائد في الإسلام هي نقاط الارتكاز التي يعود إليها المسلم فيستلهم منها مفاهيمه وتصوراته عن الله والكون والإنسان. فهي التي تؤسس للمسلم تصوراته عن الله ذاتا وصفاتا وأفعالا وهي التي تؤسس للمسلم تصوراته عن الإنسان ماهية وفعلا ومصيرا وهي التي تؤسس للمسلم تصوراته عن الكون كنها وصيرورة وغاية وهي التي توجه سلوك المسلم وتؤطر مقاصد أفعاله.

الكلمات المفتاحية: العقيدة الإسلامية، الأركان، الخصائص، الإيمان، السلوك.

Abstract

This research paper aims to understand the concept of the Islamic faith and explain its pillars and characteristics and the extent of people's need for it. The science of faith is considered one of the most important Islamic sciences, and even the most honorable and highest in status. It is the foundations on which the branches are built, it is the basis of the obligation, and it is the indicator of faith, whether negated or confirmed. The beliefs in Islam are the fulcrums on which The Muslim returns to it and draws inspiration from it for his concepts and perceptions about God, the universe, and man. It is what establishes the Muslim's perceptions of God as being, attributes, and actions. It is what establishes the Muslim's perceptions of man's essence, action, and destiny. It is what establishes the Muslim's perceptions of the universe as being, becoming, and purpose. It is what directs the Muslim's behavior and frames the purposes of his actions.

Keywords: Islamic Faith, Pillars, Characteristics, Faith, Behavior.

مقدمـــــة

إن أول ما قام به الأنبياء عليهم السّلام في دعوة أقوامهم هي تصحيح الاعتقاد بتوحيد الله جل وعلا لأن صلاح الأمم مرهون بسلامة عقيدتها، فالعقيدة كالبناء المتين للعقول وللقلوب فكل بناء لا تكون العقيدة أساسه إنما هو بناء هش متزعزع لا يضمن له بقاء، فالله سبحانه وتعالى زوّدنا بالعقل كي نعبده حق العبادة ونميز به بين الحق والباطل يقول الإمام الغزالي في معارج السّالكين مبيّنا قيمة العقل والشّرع وافتقار أحدهما إلى الآخر:" اعلم أن العقل لن يهتدي إلا بالشّرع، والشّرع لم يتبين إلا بالعقل، فالعقل كالأس والشّرع كالبناء، ولن يغني أس ما لم يكن بناء ولن يثبت بناء ما لم يكن أس"[1] واستدل بما ورد في سورة المائدة قوله تعالى:" قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين، يهدي به الله من اتبع رضوانه، سبل السّلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم"[2] لذا فالشّرع والعقل أصلان من أصول العقيدة بهما تقاس مصالح العباد، وبهما يعرف ما ينفع الناس وبهما تتضح الرّؤية لله والحياة والكون بين الأمم وهنا تتضح الرّؤية أيضا في مدى أهمية العقيدة الإسلامية ماضيا وحاضرا ومستقبلا فلا بدّ من معرفة العقيدة لأنها تمثل الأصول والباقي فروع لذا فتعلم الأصل قبل الفرع واجب على كل مسلم مكلف فالعقيدة هي الأساس الذي تبنى عليه أعمال الإنسان فبتعلم العقيدة الصحيحة يعصم الإنسان من الشرك لذا وجبت الضرورة الوقوف على مفهومها وبيان أركانها، وخصائصها ومدى حاجة النّاس إليها.

أهمية الدّراسة:

تكمن أهمية هذه الدّراسة في التركيز على مزيد العناية بدراسة علم العقيدة الإسلامية والعناية بها تعليما وتعلّما خاصة في الرّاهن المعاصر الذي كثرت فيه التيارات المختلفة وازدادت فيه الانحرافات كالتيارات الإلحادية والوثنية وغيرها والتي من شأنها أن تجر بالإنسان المسلم إلى الضّلال.

أهداف الدّراسة:

تصبو هذه الدّراسة إلى الوقوف على:

- أهمية العقيدة الإسلامية من حيث أنها تمثل أعظم الواجبات.
- أن العقيدة هي أول ما يطالب به الناس فمعرفتها والعمل بها واجب على كل مسلم.
- أن للعقائد دور في توجيه سلوك المسلم وتأطير مقاصد أفعاله فمعرفتها ضرورية لتأطير سلوك الأفراد.

الدّراسات السّابقة:

لقد تعدّدت الدّراسات السابقة لعلماء أصول الدّين التي تحدثت عن العقيدة الإسلامية ومن هذه الدّراسات السّابقة التي وقفت عليها الباحثة في هذا الموضوع كانت:

- الفقه الأكبر لـ: " أبو حنيفة النعمان".
- شرح العقائد النسفية لـ: "سعد الدّين التفتزاني".
- المواقف في علم الكلام لـ: "الإيجي".
- شرح كتاب الفقه الأكبر لـ: "ملاّ علي القاري".
- كتاب التمهيد لـ: " الباقلاني".
- كتاب الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون لـ:" السمين الحلبي"
- كتاب معارج القدس في مدارج معرفة النفس لـ: " الغزالي"

[1] الغزالي (حامد) معارج القدس في مدارج معرفة النفس، ط2، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت ص75.
[2] سورة المائدة الآية 15-16.

المنهج المعتمد في الدراسة
اثرت الباحثة في هذه الورقة البحثيّة الاشتغال وفق منهج يجمع بين التّحليل والوصف القائم على جمع المعلومات وتنظيمها وترتيبها لأنها ستهتمّ بعلم العقيدة الإسلامية من حيث المفهوم والأركان والخصائص ومدى الحاجة إليها.

الإشكالية: ستبحث الإشكالية هنا بالإضافة إلى أهمية علم العقيدة الإسلامية في مفهوم هذا العلم ومكانته بين العلوم، فماهي خصائص العقيدة الإسلامية؟ وما مدى الحاجة إليها؟

عناصر البحث:
قسّمت الباحثة الورقة البحثّية على أربعة مباحث تناول **المبحث الأول:** العقيدة الإسلامية: بحث في المفهوم **والمبحث الثاني:** بحث في أركان العقيدة الإسلاميّة **أمّا الثالث الأثافي** فقد اعتنى ببيان خصائص العقيدة الإسلامية أمّا **المبحث الرّابع** والأخير فقد تحدث عن حاجة النّاس للعقيدة الإسلامية.

الخاتمة:
التوصيات:
المصادر والمراجع:

المبحث الأول: العقيدة الإسلامية: بحث في المفهوم
العقيدة هي "العلم الدّال على الإيمان الجازم بعقائد الإسلام التي هي أصول الدّين المستمدّة من الشّرع (الكتاب والسّنة) بطريق النّظر والاستدلال".

ولبيان معاني الألفاظ الواردة في تعريف العقيدة رأت الباحثة أنه من الأهمية بمكان تفكيك بنيته وبناء على ذلك تقول الباحثة:

1- ما المقصود بالعلم؟
ورد في لسان العرب لابن منظور ما يلي:" العلم نقيض الجهل علم علما وعلم هو نفسه، ورجل علم وعليم من قوم علماء فيهما جميعا وعلمت الشيء أعلمه علما: عرفته.[3]

وحسب ما تقدم يعرف "العلم" بكونه الانتقال من المجهول إلى المعلوم عبر الاستدلال الخاضع للنظر الصحيح، والعلم وصول النفس إلى معنى الشيء إنه زوال الخفاء والالتباس من المعلوم والجهل نقيضه وقد اعتبر القرآن أن ما يتعلق بأصول الدين لابد فيه من العلم قال تعالى:**" شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط"[4]**

2- ما المقصود بالإيمان؟
الإيمان في اللّغة هو التّصديق بالقلب وفي الشّرع هو الاعتقاد بالقلب والإقرار باللّسان والعمل فيه شرط كمال فالأصل في الإيمان هو الاعتقاد دون العمل وهو رأي الجمهور فممّن ذهب إلى هذا الرأي الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي في كتابه المعروف بالفقه الأكبر[5] والإمام التّفتزاني في شرح العقائد النسفية[6] والإيجي في المواقف في علم الكلام حيث قال:" المراد بالعقائد ما يقصد فيه نفس الاعتقاد دون العمل"[7] وقد ذكر الجرجاني في التعريفات هذا المعنى حيث قال:" الإيمان في اللغة التصديق بالقلب وفي

[3] ابن منظور، لسان العرب، ط1، المطبعة الميرية ببولاق مصر 1303هـ 212/15
[4] سورة آل عمران الآية 18.
[5]أبو حنيفة(النعمان)الفقه الأكبر، دط، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، دت، ص37 .
[6] التفتزاني (سعد الدين) شرح العقائد النسفية، دط، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، دت، صص105-106.
[7] الإيجي (عبد الرحمان بن أحمد) المواقف في علم الكلام، دط، عالم الكتب بيروت، دت، ص7.

الشرع هو الإعتقاد بالقلب والإقرار باللسان"[8] و يكون الإيمان حسب ما ورد في التعريفات للجرجاني :"على خمسة أوجه: إيمان مطبوع، إيمان مقبول وإيمان معصوم، وإيمان موقوف، وإيمان مردود. فالإيمان المطبوع هو إيمان الملائكة والإيمان المعصوم هو إيمان الأنبياء والإيمان المقبول وهو إيمان المؤمنين والإيمان الموقوف هو إيمان المبتدعين والإيمان المردود هو إيمان المنافقين."[9]

3- ما المقصود بالجازم؟

سوف تتحدث الباحثة هنا عن أقسام الجزم وهما اثنان فالأول يسمى علما ومعرفة ويقينا وهو الجزم المطابق عن دليل والثاني يسمى اعتقادًا فالأول للعلماء والقادرين عليه واجب وأجمع العلماء على صحته والثاني فهو للمقلدين من عامة المسلمين وهو صحيح أيضا باعتبار أن هؤلاء تنقصهم أهلية النظر فإذا كان للمسلم أهلية للنّظر وتركه وقلّد فهو عاص والمهم معرفة كل عقيدة بدليل إجمالي أما معرفتها بالدليل بالتفصيل ففرض كفاية فالأصل فيما ذكر أن تكون العقيدة مبنية على اليقين قال تعالى:**" إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا"**[10] فلا مجال إذا لإثبات العقيدة بالتقليد بل المجال فيها بالنظر الصحيح.

فالجزم ضده الظن والوهم أيضا ضده الشك وهو التردد بلا ترجيح فمن في إيمانه ظنون أو أوهام أو شكوك فعليه أن يتخلص منها حتى يصل إلى درجة الإيمان وقد اشترط جمهور العلماء بعد الجزم النطق باللّسان.[11]

4- ما المقصود بعقائد الإسلام؟

يقصد بعقائد الإسلام أركانه الثابتة وما يقصد فيه نفس الإعتقاد دون العمل والعقيدة لغة مشتقة من العقد والعقد نقيض الحل ومن معاني عقد الشيء إبرامه ولذلك فالعقيدة هي ما يعقد الإنسان قلبه عليه.

5- ما المقصود بأصول الدّين؟

هي الأسس التي تبنى عليها بقية الفروع.

6- ما المقصود بالمستمدة من الشّرع؟

يعني بقول المستمدة من الشرع أي المأخوذة من الكتاب(القرآن الكريم) المصدر الأول للتشريع الإسلامي ومن السّنة (السنة النبوية) المصدر الثاني للتشريع الإسلامي وقد فصل الحديث عن العقائد علي القاري في شرحه للفقه الأكبر حيث قال:" ثم العقائد يجب أن تؤخذ من الشرع الذي هو الأصل، وإن كانت مما يستقل فيه العقل وإلا علم إثبات الصانع وعلمه وقدرته لا تتوقف من حيث ذاتها على الكتاب والسنة، ولكنها تتوقف عليهما من حيث الاعتداد بها لأن هذه المباحث إذا لم يعتبر مطابقتها للكتاب والسنة كانت بمنزلة العلم الإلهي للفلاسفة فحينئذ لا عبرة بها على ما ذكره المحققون."[12]

7- ما المقصود بطريق النظر؟

المقصود بالنظر هنا هو حث الذهن كي يتعلق بمطلوب مجهول بغية معرفته معرفة تامة ويكون ذلك عن طريق نصب الأدلة الصحيحة والغاية من النظر إفادة العلم باعتبار أن أول العلم يحصل بانتهاء النظر وهذا ما ذهب إليه الإيجي في المواقف الذي قال بأن "المفيد للعلم إنما هو النظر الصحيح"[13] والعلم الذي يقصده الإيجي ليس العلم الضروري الذي يحصل دون نظر وهو العلم الذي يكون عن طريق الحواس والعلم البديهي ما يثبته مجرد العقل دون التفات إلى الحس والقرآن الكريم حث في أكثر من مناسبة على

---

[8] الجرجاني(الشريف) معجم التعريفات، دط، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتص دير،دت، ص7.
[9] المصدر نفسه ن.ص.
[10] سورة الحجرات الآية 15.
[11] الجرجاني المصدر السابق ن.ص.
[12] القاري (ملا علي) شرح كتاب الفقه الأكبر،دط، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، دت، ص 24.
[13] الإيجي، المواقف في علم الكلام، مصدر سابق ص25.

استعمال النظر لأنه وسيلة مفضية لتحصيل العلم فعلم العقائد إذا يخضع إلى النظر الصحيح والإستدلال وقد أقر بذلك كافة علماء أصول الدين.

8- ما المقصود بالإستدلال؟

يقصد بالاستدلال إظهار الدّليل أو نصب الأدلّة وقد عرّفه الباقلاني في التمهيد بكونه:" الأسباب المتوصل بها إلى معرفة الغائب عن الضرورة والحواس من الأمارات والعلامات والأحوال التي يمكن بها معرفة المستنبطات. وهذا الدليل، الذي وصفنا حاله، هو الدّلالة، وهو المستدلّ به، وهو الحجّة.[14]

إن ما نستنتجه بعد بيان معاني الألفاظ الواردة في تعريف علم العقيدة أن هذا العلم يخضع إلى النظر الصحيح والاستدلال وتجدر الإشارة أن لهذا العلم تسميات كثيرة ومختلفة فقد سمي علم العقيدة بعلم أصول الدين لأنه أصل العلوم الدينية وما سواه فرع وسمي بعلم التوحيد والصفات لغلبة مبحث التوحيد عليه أي توحيد الله ذاتا وصفاتا وأفعالا، كما سمي بالفقه الأكبر وذلك لاتصاله بالمعرفة والنظر دون العمل، وسمي أيضا بعلم العقائد لاشتماله على عقائد الدين الإسلامي ومباحثها وذهب إلى هذا الرأي أبو إسحاق الأندلسي حيث قال:" كان علم العقائد أفضل العلوم كلها على الإطلاق، وبه يرتقي العبد من ظلمة الجهل والإلتباس إلى درجة العارفين الأكياس."[15] كما سمي بعلم الكلام لكثرة الكلام فيه حول صفة الكلام الإلاهي، ولعل الغاية من هذه التسميات التفريق بين العلوم الإسلامية الأخرى من ناحية المرتبة كما وضح الشهرستاني في قوله:" ومن المعلوم أن الدين إذا كان منقسما إلى معرفة وطاعة، والمعرفة أصل والطاعة فرع، فمن تكلم في المعرفة والتوحيد كان أصوليا، ومن تكلم في الطاعة والشّريعة كان فروعيا، فالأصول هو موضوع علم الكلام، والفروع هو موضوع علم الفقه."[16] وكلام الشهرستاني هذا يجعلنا نستخلص أن علم العقائد يتميز عن العلوم الفرعية الأخرى كالفقه وأصول الفقه وعلوم الحديث وعلوم القرآن وعلم التفسير وعلم اللغة وعلم المقاصد وعلم المنطق فالعقائد أصول وهذه كلها فروع، فعلم العقيدة هو موضوع علم الكلام فعلم الكلام يشتغل على العقائد فهو كما يقول ابن خلدون:" وهو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية، بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة والمنحرفين في الإعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة."[17]

المبحث الثاني: أركان العقيدة الإسلامية

ستتحدث الباحثة عن أركان العقيدة الإسلامية السّتة التي ذكرت في القرآن الكريم كما ذكرت في السنة النبوية المطهرة وتحديدا في حديث حقيقة الدّين وهو الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان عن طريق عبد الله بن عمر والذي يبدأ بقوله "بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم" وانتهى بقوله" إنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم". كما أخرجه الإمام مسلم أيضا من طريقين آخرين عن أبي هريرة مع اختلاف في اللّفظ، كما أخرجه أيضا الإمام البخاري في كتاب الإيمان باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة من طريق أبي هريرة مع اختلاف في اللّفظ مع ما أورد الإمام مسلم وإن اتحد المعنى كما أخرج هذا الحديث أيضا الإمامان التّرمذي والنّسائي في صحيحهما والحديث برواية مسلم كالتالي:**" ثم قال حدثني أبي عمر بن الخطاب قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا قال: صدقت قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه قال: فأخبرني عن الإيمان قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال:**

---

[14] الباقلاني، كتاب التمهيد،دط، المكتبة الشرقية بيروت 1957 ص14.
[15] الأندلسي(أبي إسحاق) الهبة والعطا في شرح العقيدة الوسطى،تح جمال فاروق الدقاق،دط، كشيدة للنشر والتوزيع،دت، ص32.
[16] الشهرستاني، الملل والنحل ،دط، دار الإتحاد العربي للطباعة القاهرة1387هـ/1968م 41/1.
[17] ابن خلدون، المقدمة،دط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،دت، ص467.

صدقت قال: فأخبرني عن الإحسان قال: أن تعبد الله كأنك تراه وأن لم تكن تراه فإنه يراك قال: فأخبرني عن الساعة قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل قال: فأخبرني عن أمارتها قال: أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان قال: ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال لي: يا عمر أتدري من السائل قلت: الله ورسوله أعلم قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم."[18]

وقد اتفق علماء أصول الدين السلف الصالح والأشاعرة والماتريدية والمعتزلة والإباضية على أن موضوعات هذا العلم هي الأركان الستة الواردة في القرآن والسنة إلا أنهم إختلفوا في التأويل، أما الشيعة فقد خالفت هذا الجمع بزيادة أصل سابع " الإمامة" فالإيمان بالإمام المعصوم من أصول الدين عندهم ومهما يكن من أمر ستتطرق الباحثة إلى ذكر أركان العقيدة الإسلامية الستة مبتدئة بالركن الأول:

1- الإيمان بالله

إن أول ما ينطق به الإنسان للدخول بوابة الإسلام هي النطق بالشهادتان وهي كلمة " لا إله إلا الله محمد رسول الله" التي بموجبها يعترف العبد لخالقه بالوحدانية وأنه وحده المستحق للعبادة دون غيره ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرّسالة وبأنه خاتم المرسلين أرسله الله سبحانه وتعالى إلى الخلق أجمعين من الإنس والجن وقد اختلفت آراء العلماء في الإسم "الله" فمنهم من رأى أن هذا الإسم يقبل الإشتقاق ومنهم من يري أنه لا يقبل الإشتقاق.

أ- القائلون بأن لفظ الله لا يقبل الإشتقاق

ذهب كثير من علماء أصول الدين إلى أن اسم الله إسم خاص بذات الله لا يتسمى به غيره ولا يوصف به غيره ورد في الدّر المصون في شرح لفظ الإله ما يلي:" وهو علم على المعبود بحق، لا يطلق على غيره ولم يجسر أحد من المخلوقين أن يتسمى به" [19] فهو علم جامد لا يقبل الإشتقاق أي لا يشتق من فعل أو مادة لغوية فهو علم بالإختصاص قال تعالى:" هل تعلم له سميا"[20] أي أنه يختص به سبحانه على وجه مطلق وبناء على ما تقدم فهو غير مشتق ولو كان مشتقا لكان صفة لأن كل الإسماء المشتقة صفات ولم يعهد عند العرب له مثيلا فأسماء آلهة العرب قديما قبل الإسلام يلاحظ أنهم أطلقوا على آلهتهم أسماء مخصوصة مفردة مثل اللات، مناة، هبل، العزى وإلى هذا نحا الزمخشري قال:" ليفيد التقديم الإختصاص لأنه وقع ردّا على الكفرة الذين كانوا يبدؤون بأسماء آلهتهم كقولهم: باسم اللاّت، باسم العزى"[21] وإن كان الذي ذهب إليه الزمخشري يختص بالبسملة " بسم الله الرحمان الرحيم " ومهما يكن من أمر فإن العرب قبل الإسلام إن أرادوا الجمع قالوا آلهة ولم يشتهر من تسمياتهم أن سموا أحد آلهتهم "الله" غير أنهم إذا سئلوا عن الخالق من هو قالوا "الله".

إن ما تقدم ذكره يفيد بأن إسم الجلالة الله غير مشتق من فعل أو مادة لغوية لكن أصحاب هذا الرأي لم يقفوا عند هذا الحد لبيان أن لفظ " الله " غير مشتق بل استندوا إلى أدلة أخرى نذكر منها مثلا:

- أن التعريف بالألف واللام في هذا الإسم لا يسقط حال النداء فنقول يا الله أما في الأسماء الأخرى يحذف التعريف عند النداء.
- أن القضاة في الإسلام يستحلفون بهذا الإسم في الشهادة.
- هو الذي تعلق به الإيمان من دون الأسماء الأخرى فلا إيمان لمن يقول:"أشهد أن لا إله إلا الرحمان" أو " أشهد أن لا إله إلا القدوس" أو...

والخلاصة مما تقدم أنه ثبت بالإستقراء والأدلة أن هذا الإسم يسند للخالق وحده ويدل على الذات والذات أشرف من الصفات وما كان أشرف فلا اشتقاق فيه وقد قال بهذا بعض علماء اللغة أمثال سيبويه والخليل بن أحمد.

---

[18] أخرجه الإمام مسلم، كتاب الإيمان حديث رقم (1) باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر، وعلامة الساعة.
[19] الحلبي(السمين) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخراط، دط، دار القلم دمشق، دت،23/1.
[20] سورة مريم الآية 65.
[21] الدر المصون، المصدر السابق ص23.

ب- القائلون باشتقاقه

اختلف أصحاب هذا الرأي إختلافًا كبيرًا فمنهم من قال:" هو مشتق من لاه يليه أي ارتفع، ومنه قيل للشمس: إلاهة بكسر الهمزة وفتحها لارتفاعها، وقيل لاتخاذهم إياها معبودا..."[22]

ومنهم من قال: " هو مشتق من لاه يلوه لياها. أي احتجب، فالألف على هذين القولين أصلية، فحينئذ أصل الكلمة لاه، ثم دخل عليه حرف التعريف فصار اللاه، ثم أدغمت لام التعريف في اللام بعدها لاجتماع شروط الإدغام وفخمت لامه."[23]

ومنهم من جعله مشتقا من أله، وأله لفظ مشترك بين معاني العبادة والسكون والتحيّر وبذلك يكون معنى الإله أن خلقه يعبدونه ويسكنون إليه ويتحيرون فيه ويفزعون إليه.[24]

ومنهم من قال هو مشتق من وله لكون كل مخلوق والها نحوه ودل على ذلك قوله تعالى:**" وإن من شيء إلا يسبح بحمده"**[25] فأصله ولاه ثم أبدلت همزة كما أبدلت في إشاح وإعاء والأصل وشاح ووعاء فصار اللفظ به إلاها، ثم فعل به ما تقدم من حذف همزته والإدغام،[26] ونسب هذا القول للخليل بن أحمد الفراهيدي أستاذ سيبويه وواضع علم العروض.

ويخلص صاحب كتاب الدّر المصون بقوله:" وأمّا الألف واللاّم فيترتب الكلام فيها على كونه مشتقا أو غير مشتق، وإن قيل بالأول كانت في الأصل معرفة، وإن قيل بالثاني كانت زائدة.. وقد شذ حذف الألف واللام من الجلالة في قولهم " لاه أبوك" وفي الأصل: لله أبوك.. قالوا وحذفت الألف التي قبل الهاء خطا لئلا يشبه بخط" اللات" اسم الصنم، لأن بعضهم يقلب هذه التاء في الوقف هاء فيكتبها هاء تبعا للوقف فمن ثم جاء الإشتباه".[27]

والخلاصة مما تقدم بيانه أن أصحاب القول بالإشتقاق لهم أقوال كثيرة يصعب ذكرها كلها والذي يهمنا أنهم عادوا إلى معاجم لغوية كثيرة للوقوف على الأصل اللغوي للكلمة أي جذرها الأصل هل له وجود عند العرب؟ وفعلا عادوا إلى معاجم اللغة العربية مثل: لسان العرب لابن منظور، الخصائص في اللغة لابن جنّي، العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، الصحاح للجوهري والآن يمكن العودة إلى كتب التفاسير، وكتب أصول الدين، ودوائر المعارف الإسلامية وغيرها.

وبناء على ما تقدم ذكره ممّا قرره القائلون بعدم الإشتقاق أو ممّا قرره القائلون بالإشتقاق ممّا ذكرته الباحثة وممّا لم تذكره لأن المقام هنا لا يسمح بذكر كل ما يتعلق بلفظ الله ومتعلقاتها اللّغوية والمعنوية وما يجب على المسلم معرفته عن الركن الأول من أركان العقيدة الإسلامية " الإيمان بالله" فذلك يستوجب كتابا بأكمله فوجبت ضرورة الاختصار الاستنتاج بأن:

- أهم معاني لفظ الجلالة يعني المعبود ومن الإسم "الله" تقرر توحيد الألوهية وفرض على العالمين ومعنى توحيد الألوهية أن لا معبود سوى الله قال تعالى:" وقضى ربك ألا تعبد إلا إياه"[28] كما قال سبحانه وتعالى أيضا:" إن الحكم إلا لله أمر أن لا تعبدوا إلا إياه"[29] فالعبادة وحدها هي التي تحقق معنى توحيد الألوهية أي أن توحيد الألوهية عبادة أو لا تكون والعبادة

---

[22] الدر المصون، المصدر نفسه ص24.
[23] الدر المصون، المصدر نفسه ص25.
[24] الدر المصون، المصدر نفسه ص25.
[25] سورة الإسراء الأية 44.
[26] الدر المصون المصدر السابق ص26.
[27] الدر المصون، المصدر السابق ص27.
[28] سورة الإسراء الآية 23.
[29] سورة يوسف الآية 40.

كما عرفها اسيد الجرجاني في تعريقاته كالتالي:" هو فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيما لربه".[30]

- من بين مدلولات اسم الله الرحمة بالعباد وأنه المستجار به الخالق المبدع وهذه المعاني تعود كلّها إلى معاني الربوبية أو توحيد الربوبية والمقصود به معرفة أفعال الله تعالى أي أنه الخالق المبدع الرحيم الرّزاق المرشد الذى يرعى كونه ويتكفل بأسباب الحياة ثم يميتنا ثم يحيينا فهو الفعال لما يريد.
- توحيد الأسماء والصفات وهو أن تعرف بأن الله سمى نفسه بأسماء ووصف نفسه بصفات ذكرت أغلبها في كتابه أو على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، فالمتدبر لكتاب الله يجد أن القرآن قد ذكر لله أسماء منها ما ذكره الحديث النبوى ومنها ما لم يذكره، فالناظر مثلا في أواخر سورة الحشر يلاحظ ذلك.
- ذهب جمع من العلماء إلى أن هذا الإسم هو الإسم الأعظم لكثرة ذكره في القرآن ولأنه الإسم الجامع للصفات والأسماء كلها وهو الأصل في أسماء الله تعالى وسائر الأسماء مضافة إليه" ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها"[31] وقد ذكر الجرجاني في التعريفات ما يلي:" الإسم الأعظم هو الإسم الجامع لجميع الأسماء وقيل هو الله لأنه إسم الذات الموصوفة لجميع الصفات أي المسماة بجميع الأسماء".[32]
- طريق معرفة أسمائه تعالى الوحي من الكتاب والسنة وقد ذكر القرآن أسماء عديدة والمهم أن الإسم هو ما دل على الذات وقد يدل على الذات وحدها مثل الله وقد يدل على الذات والصفة مثل الرحمان.
- صفات الله هي ما دلّ على معنى زائد على الذّات فصفاته جل وعلا قديمة ومنزهة عن التشبيه والتجسيم وهي دالة على الكمال المطلق وتختص بواجب الوجود دون سواه أي أنها واجبة له تعالى وليعلم المسلم أيضا أن جميع صفات الله تعالى هي صفات للألوهية فيه تعرف جميع الصفات، وقد ذهب كثير من علماء أصول الدين إلى أن صفات الله ثلاثة أقسام:
  - صفات ذاتية: يوصف بها ولا يوصف بضدها مثل القدرة، العزة.
  - صفات فعلية: ما يجوز أن يوصف الله بها وبضدها كالضا والرحمة.
  - صفات معنوية: وهي التي تدل على معاني وجودية مثل العلم، السمع، الكلام، البصر.

وذهب جمع آخر إلى أن صفات الله واجبة ومستحيلة وجائزة بينما رأى جمع آخر أن تقسيمها أي الصفات يتعلق بتجلياتها فجعلوها جمالية وجلالية بينما ذهب جل المتأخرين من الأشاعرة خاصة أن أقسام الصفات أربعة وهي:

- الصفات النفسية: تدل على نفس الذات مثل الوجود.

- الصفات السّلبية: وهي المتعلقة بسلب كل نقص مستحيل عليه ومجموعها خمس صفات (القدم، البقاء، الغنى المطلق، المخالفة للحوادث أي ليس كمثله شيء والوحدانية)
- صفات المعاني: الصفات الوجودية القائمة بالذات العلية وهي سبع (القدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام)
- الصفات المعنوية: وهي صفات الذات اللازمة لصفات المعاني وهي كونه تعالى قادرا وكونه مريدا وكونه عالما وكونه حيا وكونه سميعا وكونه بصيرا وكونه متكلما.

[30] الجرجاني، التعريفات مصدر سابق ص146.
[31] سورة الأعراف الآية 180.
[32] الجرجاني، التعريفات، المصدر السابق ص24.

- طرق معرفته تعالى مختلف فيها فهناك:

- نظرية تجمع بين التأمل العقلي والنص للوصول إلى معرفة الله وأصحابها يقولون العقل أولا كي يطمئن القلب ثم النص لمعرفة التوحيد وعلى هذه النظرية أهل السنة من أشاعرة وماتريدية ويلتقي معهم أهل الظّاهر كابن حزم وتقي الدّين ابن تيمية وكثير من الصوفية.
- نظرية تقول إن العقل هو الأداة لمعرفة الله عبر التأمل والنظر والاستبصار وعلى هذه النظرية الفلاسفة المسلمون والمعتزلة وحجتهم في ذلك الوحي فهم يرون أن هذا الطريق هو سنة إبراهيم عليه السلام حين تأمل ونظر فوصل إلى المعرفة.
- نظرية الصّوفية المعتدلين من أهل السنة لم ينكروا ما رآه الأشاعرة وأهل السنة إلا أنهم أضافوا عنصر المجاهدة.

2- الإيمان بالملائكة

تقدم هذا الرّكن على الكتب والرّسل نظرا للترتيب فقط لأن الله تعالى أرسل الملك بالكتاب إلى الرّسول وليس في الأمر حجة للقائلين بالتفضيل والإيمان بالملائكة أحد أركان الإيمان ولا يصح الإيمان إلا به ويتضمن التصديق بوجودهم وما لهم من الصفات الخلقية والخلقية والتي تتناسب مع مكانتهم ووظائفهم ، هم في عبادة دائبة ، ولهم مقامات مختلفة وهم درجات عند ربهم ، ولكل منهم مقام معلوم، ويقومون بتدبير أمر الخلائق بأمر ربهم، ومنهم حملة الوحي الإلهي إلى الرسل من البشر عليهم السلام، وستعرّف الباحثة بهذا اللّفظ لغة واصطلاحا ليتبين المعنى.

أ- **المعنى اللغوي للكلمة:** الملائكة جمع ملك، والملك أصله مشتق من الفعل (ألك) فالهمزة واللام والكاف أصل واحد، وهو تحمل الرسالة، قال الخليل: الألوك الرسالة، وهي المألكة على مفعلة[33]، سميت ألوكا لأنها تؤلك في الفم، من قولهم: يألك(الفرس) اللجام أي يعلكه[34] والتاء في الملائكة لتأكيد الجمعية وجمعها العرب أيضا على (ملائك) جمع ملئك وقالوا ملكا تخفيفا وقيل اشتق من لئك بمعنى أرسل وهم فعلا رسل الله بالتبليغ أو بالتكوين أو بغيره.

ب- **اصطلاحا:** هي مخلوقات نورانية نورها لا شعاع له ولذلك فهي لا تضيء إذا اتصلت بعالم الأرض وقد أخبرنا النبي -صلى الله عليه وسلم- أن الله خلق الملائكة من نور، فقد ورد عن عائشة - رضي الله عنها- قالت قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- " خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج[35] من نار وخلق آدم من ممّا وصف لكم"[36]. ويمكن للملائكة أن تتشكل في أشكال وكيفيات مختلفة كجنس صورة الآدمي مثلا، لا يتصفون بذكورة أو أنوثة، جعل لها الله قوة التوجه إلى الأشياء عندما يريد تكوينها فتتولى التدبير لها ولهذه التوجهات حيثيات كثيرة ومختلفة وللملائكة مهام متعددة نذكر منها:

- حفظ الإنسان
- كتابة الأعمال (أعمال الإنسان) لا يفارقون الإنسان ولو كان في بيته صورة أو كلب فالتي لا تدخل هي ملائكة الرحمة قال تعالى:" كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون"37 وقال أيضا:" وما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد"38 رقيب حافظ وعتيد أي حاضر وهي صفات كل واحد منهما وليس أحدهما إسمه رقيب والآخر عتيد كما تقول العامة من الناس.
- التبليغ للرسل.

---

[33] ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دط، دار الجيل،دت، 132/1.
[34]، 409/5. الفراهيدي (أحمد) كتاب العين، دط، دار الكتب العلمية، دت
[35] هو لهب النار المختلط بسواها
[36] أخرجه مسلم
[37]سورة الإنفطار الآية11.
[38]سورة ق الآية 18.

- قبض الأرواح.
- سؤال الميت في قبره.
- النفخ في السّور.
- حضور مجالس الذّكر في المساجد وغيرها.
- شهود ليلة القدر.

ولقد ذكر القرآن بالتفصيل بعض أسمائهم: جبريل، ميكائيل ومالك...

3- الإيمان بالكتب

المعنى اللغوي للكلمة: الكتب جمع كتاب، والكتاب لفظ عربي مشتق من الفعل " كتب"، والكاف والتاء والباء أصل في لغة العرب لمعنى ضم الشيء بعضه إلى بعض تقول العرب: تكتب الرجل، إذا حزم ثيابه عليه وضم بعضها إلى بعض، وتسمى العرب الخياطة كتابة لأن الثوب يضم بعضه إلى بعض بها، ومنه "الكتيبة" سميت بذلك لأنها تضم جماعة من الجنود[39]

ومنه سمي الكتاب كتابا، لأن مباحثه وأبوابه جمعت وضم بعضه إلى بعض فيه بالكتابة.[40]

المعنى الإصطلاحي للكلمة: " الإيمان بالكتب" هو ما جمع وضم في كتاب مما أنزله الله على أنبيائه، وذهب بعض الدّارسين إلى أن الكتب المنزلة والصحف التي اشتملت على وحي من الله وصلت إلى 114 كتابا وصحيفة[41] وقالوا أن ثمانين من الصحف والكتب نزلت بين شيث (أحد أبناء آدم) إلى إدريس و20 من الصحف نزلت على سيدنا إبراهيم و10 صحف على موسى مع التوراة مع إنجيل عيسى عليه السلام وزابور داود مع قرآن محمد - صلى الله عليه وسلم- وهو الكتاب الناسخ لما سبقه من الكتب والصحف وهو الذي نقل إلينا عبر تواتر يفيد قطعية الورود والثبوت وقد ضمن الله حفظه.[42]

دعا الإسلام إلى الإيمان بأن الكتب والصّحف كلها كلام الله وأن ما تضمنته حق وأن الباطل والتحريف قد وقع في الكتب السّابقة من جرّاء الشروح التي أولت وفسرت والظاهر أن شروح الإنجيل خاصة قد جاءت متأخرة حيث يذهب بعض الدارسين إلى أن ظهور هذه الشروح قد بدأ بعد وفاة عيسى عليه السلام بمائتي سنة. والإيمان بالكتب واجب وقد وردت الأدلة من القرآن الكريم تؤكد وتقرر وجوب الإيمان بهذا الرّكن مثل قوله تعالى في سورة البقرة **" كان النّاس أمة واحدة فبعث الله النّبيين مبشّرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق"**[43] وقوله تعالى أيضا **"لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب"**[44] وغيرها من الآيات التي دلّت على وجوب الإيمان بالكتب السماوية.

4- الإيمان بالرّسل

ورد في سورة النساء ما يلي:**" والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولائك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفورا رحيما"**[45] إن هذه الآية وغيرها دلّت صراحة على ضرورة الإيمان بالرّسل جميعا، وبهذا يكون الإيمان بالرّسل هو التصديق الجازم بأن الله عز وجل بعث في كل أمة رسولا، يدعوهم إلى الإيمان بالله، وعبادته وحده وقد أكدت العقيدة الإسلامية على الإيمان بجميع الرسل منذ آدم إلى نبينا - محمد صلى الله عليه وسلم- وقد ذكرت بعض الدّراسات التي

---

[39] معجم مقاييس اللغة، 158/5.

[40] أبو يوسف الجهني (محمد بن عبد الرحمان) الإيمان بالكتب، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض 1433ص2.

[41] ورد هذا في حديث أبي ذر الغفاري الذي فيه سؤاله للنبي صلى الله عليه وسلم: " أنزل مائة وأربع كتب" وهذا الحديث ورد أنه لم يصح وعدد الكتب في الحقيقة غير معلوم.

[42] أبو يوسف الجهني، الإيمان بالكتب، مرجع سابق ص32.

[43] سورة البقرة الآية 213.

[44] سورة الحديد الآية 25.

[45] سورة النساء الآية 152.

اهتمت بتاريخ الأديان أن عدد الأنبياء والرسل بلغ 124 ألف نبي ورسول منهم 313 رسول ذكر منهم القرآن 25 خمسة منهم من أولوا العزم وهم محمد - صلى الله عليه وسلم- وإبراهيم، ونوح، وموسى، وعيسى[46] وستعرف الباحثة بالرسول:

لغة: الرّسول من الرّسالة وهي السّفارة ومن الاسترسال أي التّتابع لأن الرّسل تبع بعضهم بعضا أي تتابعوا في تأطير البشرية دينيّا وروحيا منهم من أعلمنا الله باسمه ومنهم من استأثر الله بعلمه.

اصطلاحا: الرّسول هو من أوحى الله إليه بشرع، وأمره بتبليغه إلى من لا يعلمه، أو يعلمه، أو يعلمه ولكنه خالفه. والنبي من أوحى الله إليه بشرع سابق، ليعلم من حوله من أصحاب ذلك الشرع ويجدده، فكل رسول نبي ولا عكس، ويطلق الرسول على النبي، والنبي على الرسول، وإذا إجتمعا في آية فلكل معناه ولقد بعث الله في كل أمة رسولا قال تعالى في سورة النحل:" **ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت".**[47]

وقد بعث الرسل للإرشاد أي لترشيد حركة الإنسان في الأرض وهو ما يستوجب حسن الظن بالمرشد، وكلما وقعت غفلة إلا وأرسل الله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين في الناس لأن الله تعالى يحب لخلقه الرشد. وتتصل بالرسالة تصديقا وتحقيقا المعجزة لأنها دالة على صدق الرسل وفضل الرسالة وهو فضل إلهي اصطفائي، فالرسول يصدر عن الوحي ومهمته الأساسية التبليغ قال تعالى: **" الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس إن الله سميع بصير".**[48]

وللرسل صفات عقلية وجسمية ونفسية تجمع أهمها في الصفات الآتية: الصدق، والأمانة، والتبليغ، والفطنة...وأعظم وأكرم رسل خلق الله جميعا هو - محمد صلى الله عليه وسلم-.

5- الإيمان باليوم الآخر

دعت العقيدة الإسلامية إلى الإيمان باليوم الآخر وهو يوم القيامة وقيل المراد به من وقت الحشر إلى ما لا يتناهى وقيل إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار سمي بذلك لأنه آخر الأيام المحدودة ولأنه لا ليل بعده ولأنه آخر أيام الدنيا يسبق هذا اليوم بتغير كوني هائل يشبه ما كان من حال الإنفجار الأول الذي أسس النشأة الأولى ويحدث في هذا اليوم، البعث: **" من بعثنا من مرقدنا "**[49] ثم الحشر ثم الحساب ثم الميزان وصولا إلى عبور الصراط.

ومن حكم الإيمان بهذا اليوم تكوين وتأصيل وازع المراقبة في النفس البشرية مع نفي العبثية عن الوجود الإنساني.

ولهذا اليوم أسماء في القرآن نذكر منها: يوم الحساب، يوم التلاق، يوم الجمع، يوم الخلود، يوم الحشر...[50]

وموعد هذا اليوم مجهول لا يعلمه إلا الله، قال تعالى: **" يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما ملها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو".**[51]

6- الإيمان بالقضاء والقدر

---

[46] الصلابي (علي بن محمد) الإيمان بالرسل والرسالات، دط، الألولة، دت، صص29-30.
[47] سورة النحل الآية 36.
[48] سورة الحج الآية75.
[49] سورة يس الآية 52.
[50] الصلابي (محمد على الصلابي) الإيمان باليوم الآخر فقه القدوم على الله،ط2، دار المعرفة للطباعة والنشر 1432هـ/2011 بيروت لبنان صص19-20
[51] سورة الأعراف الآية 187.

إن الإيمان بالقضاء والقدر عقيدة إسلامية ذكرت في القرآن الكريم في مواضع مختلفة كما ذكرت في السنة النبوية ولا يكتمل إيمان المسلم إلا بها وتتعلق أساسا بالعدل الإلهي وفعل الإنسان ومجريات السّنن الكونية، والباحث في معنى الكلمتين " القضاء والقدر" يجد أنهما لم يردا على معنى واحدا وإن مرد المعنى فيهما سياق الجملة ويمكن أن نحصر معنى القضاء في المعاني التالية التي تشير إليها معاجم اللغة ونصوص القرآن ومن هذه المعاني نذكر:

أ- القضاء يعني الفراغ من الفعل وإتمامه قال تعالى:**" فقضاهنّ سبع سماوات".**[52]

ب- وتعني أيضا الفرض والإيجاب قال تعالى:**" وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه".**[53]

ت- وتعني الإخبار قال تعالى:**" وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب.."**[54]

كما ورد لفظ القدر على معاني مختلفة نذكر منها:

أ- الإحكام والإتقان للفعل قال تعالى:**" إنا كل شيء خلقناه بقدر".**[55]

ب- وتعني أيضا العلم السابق بالفعل قال تعالى:**" وقدرنا فنعم القادرون".**[56]

ت- أفادت أيضا الأجل والحتم قال تعالى:**" إلى قدر معلوم".**[57]

وقد تطرقت كتب العقيدة إلى تعريفات للقضاء والقدر ولكن هذه التّعريفات لم تكن تعريفات دقيقة بل هي تأويلات لأصحابها تتعلق بالقضاء والقدر أو مواقف من القضاء والقدر ولهذا رأيت من الأهمية بمكان التطرق إلى التعريفات التي وردت في مصنفات المصطلح لأنها تكون أقرب إلى الصّواب عند تحديد المفهوم فقد ورد في التعريفات للسيد الجرجاني في تعريفه للقضاء والقدر ما يلي: " القدر خروج الممكنات من العدم إلى الوجود واحد بعد واحد مطابقا للقضاء والقضاء في الأزل والقدر فيما لا يزال والفرق بين القدر والقضاء هو أن القضاء وجود جميع الموجودات في اللوح المحفوظ مجتمعة والقدر وجودها متفرقة في الأعيان بعد حصول شرائطها"[58]

والمستنتج من هذا أن القدر هو حدوث ووقوع الأحداث الكونية وأفعال الإنسان فكلاهما يتجليان في إطار القدر، فالله يعلم بسابق علمه ما سيفعله هذا الإنسان والعلم صفة كاشفة لا مؤثرة فقد ثبت له العلم وثبت لنا الإختيار فلا جبر ولا إكراه ولا نفي لحرية الإنسان واختياره فيما هو متعلق بدائرة الإستطاعة أي القدر الذي أنت فيه مخيّر بـ: **"إفعل أو لا تفعل"** فلا يوجد تناقض بين المصطلحين والقضاء في الأزل والقدر فيما لا يزال، فالقدر الذي يهمنا ونحاسب عليه هو قدر الإستطاعة أي الذي نحن فيه مخيرين بين الفعل والترك أما القدر الفعلي والقدر المحتوم فلا نحاسب عليهما، أما قدر الإبتلاء فيخص المؤمنين وينتهي دائما بمنّة وعطاء قال تعالى:**" قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا"**[59]

المبحث الثالث: خصائص العقيدة الإسلامية

ما يجب أن يعلمه المسلم أن العقيدة الإسلامية عقيدة تتسم:

1- بالوضوح في كل تفاصيلها، فلا غموض فيها ولا تعقيد، فملخصها أن جميع المخلوقات في هذا الكون تحت رعاية رب واحد وهو رب العالمين الذي خلق الكون وما فيه وقدر كل شيء فيه تقديرا، فهذا الإله لم يلد ولم يولد فهو لا شريك له ولا شبيه ولا صاحبة ولا ولد، فهذا الوضوح يناسب العقل السليم، فالناظر مثلا في آيات القرآن الكريم المتعلقة بالعقيدة يستنتج أن العقيدة تطرح في هذه الآيات كحقيقة موضوعية والمقصد من هذا النوع من الآيات رفع التناقض بين الوعي العقلي والظاهرة العقدية، فالذي لا يتناسب مع العقل بحسب الرؤية القرآنية أن نقدس ما لا نعرفه وأن نتعبد بعقيدة لا نتذوق معانيها ولا نعلم حقيقتها، لذلك كانت العقيدة الإسلامية مع

---

[52] سورة فصلت الآية 12.
[53] سورة الإسراء الآية 23.
[54] سورة الإسراء الآية 4.
[55] سورة القمر الآية 49.
[56] سورة المرسلات الآية 23.
[57] سورة المرسلات الآية 22.
[58] الجرجاني، التعريفات، مرجع سابق ص 146.
[59] سورة التوبة الأية 51.

وضوحها تدعو إلى التعقل والتبصر قال تعالى:" قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين".[60]

2- بأنها عقيدة توقيفية فلا تجاوز فيها للنصوص المثبتة لها كما أنها عقيدة تقوم على الحجة والبرهان، لا تقتصر على تقرير القضايا بالخبر والإلزام فلا تثبت في جميع جزئياتها إلا بدليل من الكتاب أو السنة، فأتباعها لا يخوضون فيها بغير علم ولا برهان قال تعالى:" ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا"[61]

3- بأنها عقيدة ثابتة ودائمة لأنها تقوم على البرهان والدليل والسبب في هذا هو ثبوت مصادرها وديمومتها فالله هو حافظها يقول تعالى:**" إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون".**[62]

4- بأنها عقيدة وسطية في كل ومتعلقاتها تنهى عن الغلّو في كل شيء نذكر منها الغلو والتوغل بالعقل لإدراك كل شيء مثل البحث في الصفات، والتقليد الأعمى في العقائد.

إن العقيدة الإسلامية تتسم أيضا بخاصية الحرّية التي تحرر الإنسان من التّبعية الداخلية لشهوات نفسه فلا يلتفت إلا إلى ما هو مباح والتحرر من كل مكبلات ومعوقات الحياة التي تحول دون الإبداع في الكون فالكون في حاجة للقيم والمبادئ الإنسانية التي أكدت عليها الرّسالات السّماوية،

5- وخاصّية العالمية والختامية فالعقيدة الإسلامية موجهة لكل البشر لا تخص جماعة من الناس دون غيرها،

6- وخاصية المسؤولية ونفي العبثية والقول بجبرية الإنسان فالنفس الإنسانية في الإسلام تتمتع بحرية الإرادة والقدرة والمشيئة فالأيات القرآنية التي تبين أن مسألة العقيدة تقوم على الإختيار كثيرة مثل قوله تعالى:" **فإن تولوا فإنما عليك البلاغ المبين**"[63] وقوله تعالى:" **وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر**"[64]

المبحث الرابع: حاجة الناس إلى العقيدة الإسلامية

إن حياة الناس لا تستقيم إلا ببعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام، فالرسالة ضرورية للعباد وحاجتهم إليها فوق حاجتهم لكل شيء يقول أحد الباحثين في هذا:" لا تستقيم حياة البشرية ولا تنتظم إلا ببعثة الرسل، عليهم الصلاة والسلام، فالرسالة ضرورية للعباد، لابد لهم منها، وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء، فهي روح العالم ونوره وحياته."[65] والعقل هو الأداة التي بها يدرك الإنسان أهمية العقيدة فالعقيدة لا تتمثّل إلا بالعقل والنصّ(الشّرع) وهو البناء كما قال الإمام الغزالي:" العقل كالأسّ والشّرع كالبناء، ولن يغني أسّ ما لم يكن بناء ولن يثبت بناء ما لم يكن أسّ"[66] فالعقيدة تسهل للإنسان معرفة الله سبحانه وتعالى والوصول إليه وفي هذا تباينت النظريات نذكر منها مثلا:

1- نظرية تجمع بين التأمل العقلي والنّص للوصول إلى معرفة الله والقائلين بهذه النظرية يرون أن العقل أولا كي يطمئن القلب ثم النّص لمعرفة التّوحيد وعلى هذه النظرية أهل السنة من أشاعرة وماتريدية ويلتقي معهم أهل الظّاهر كإبن حزم، وتقيّ الدّين بن تيمية وكثير من الصّوفية.

---

[60] سورة يوسف الآية 108.
[61] سورة الإسراء الآية 36.
[62] سورة الحجر الآية 9.
[63] سورة النور الآية 54.
[64] سورة الكهف الأية 29.
[65]، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية،ط3، مكتبة السوادي للتوزيع ص20. ضميرية،(عثمان جمعة)
[66] الغزالي، معارج القدس في معرفة النفس، المصدر السابق ص75.

2- نظرية تقول إن العقل هو الأداة لمعرفة الله غير التأمل والنظر والإستبصار والقائلين بها الفلاسفة المسلمون والمعتزلة وحجتهم في ذلك الوحي، فهم يرون أن هذا الطريق هو سنة إبراهيم عليه السلام حين تأمل ونظر فوصل إلى المعرفة قال تعالى:**" فلما جنّ عليه اللّيل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلمّا أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضّالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني برئ ممّا تشركون".**

3- نظرية الصّوفية المعتدلين من أهل السّنة هؤلاء لم ينكروا ما رآه الأشاعرة وأهل السّنة إلا أنهم أضافوا عنصر المجاهدة مجاهدة النفس ولسان حالهم يقول "جاهد تشاهد".

ومهما يكن من أمر فإن الدين الإسلامي متكون من عقيدة وعمل وكما قال علماء أصول الدين لا يصح العمل دون اعتقاد وتكمن أهمية العقيدة الإسلامية وتتأكد الحاجة إليها من خلال أنها:

- من أهم العلوم الدّينية على الإطلاق.
- من أهم الواجبات على المكلّف، فالإنسان إذا أراد دخول الإسلام مثلا فعليه معرفة التوحيد أولا ثم العبادات وخير دليل على لك أن النبي صل الله عليه وسلم مكث سنوات عديدة في مكة يدعو الناس إلى تصحيح عقيدتهم والفرائض لم تنزل إلا في المدينة.
- تعلّم العقيدة الصّحيحة يقي من مخاطر الوقوع في الشّرك.

إن الحاجة أكيدة للعقيدة الإسلامية لتصحيح العقيدة وتحرير العقل والفكر من الفوضى والعبثية وضلالات العقائد والخرافات، والعقائد المخالفة من منكي البعث، ومنكري النبوات قال تعالى في سورة الإسراء:**"وقالوا أئذا كنّا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا"**[67] كذلك عبدة الكواكب مع سيدنا إبراهيم[68] كذلك الرد على المشركين والرد على المجسمة والتثليث المسيحي وعلى المانوية، أما السنة النبوية فعلاوة عما ذكر من إثباتها لحقيقة الدين أي الأركان الستة فإن الإيمان يذكر فيها دائما مرتبطا بالمتعلقات الثلاثة الآتية: القول، والعمل، والحال.

الخاتمة

يرتبط صلاح المجتمعات بصلاح أفرادها ولا يتحقق هذا إلا باتباع المنهج السليم والعقيدة السليمة التي ترتقي بالإنسان وتحرره من العبودية لغير الله تعالى، فالتوحيد يمنح صاحبه عزة النفس والإرادة والثقة، وقد أكدت العقيدة الإسلامية أهميتها من خلال مكانتها وبناء على ما توصلت إليه الباحثة يمكن الإستنتاج أن:

- انبناء العقيدة الإسلامية على أسس متينة: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الأخر، والقدر خيره وشره فهذه الأركان مجمّعة ذكرت في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة (حديث حقيقة الدين، أو حديث جبريل) وهذه الأركان هي أركان متلازمة ومتكاملة قال تعالى:**" آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير."**[69]

- اشتمال العقيدة الإسلامية على جميع متطلبات الفرد من مشاعره وأحاسيسه وجوارحه وفي متطلبات حياته الأسرية والفردية والاجتماعية والعالمية، فهي شاملة لكل احتياجاته في الدنيا والآخرة، لأن العقيدة الأسلامية ضبطت علاقة الإنسان بربه وبنفسه وبمجتمعه وبالإنسانية وبالكون أيضا، كما أنها عقيدة اتسمت بالسهولة والوضوح والوسطية قال تعالى:**" وكذلك جعلناكم أمّة وسطا"**[70]

---

[67] سورة الإسراء الآية 49.
[68] أنظر سورة الأنعام
[69] سورة البقرة الآية 285.
[70] سورة البقرة الآية 143.

- حاجة الناس إليها فهي التي تمنح الإنسان النجاة في الدّنيا والآخرة، فلا ينجو الإنسان إلا بالعقيدة الصحيحة يقول تعالى:**" ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين".**[71]

التوصيات

1. من المعلوم أن أجل المعارف وأرقاها وأعظمها معرفة الله والإيمان به وهذه المعرفة ضرورية لينبني عليها إيمان صحيح لا يشوبه نقص ولا تزعزعه متغيرات.
2. على كل مسلم معرفة الضروري من عقيدته الإسلامية فالتعرف على مفهوم العقيدة وأركانها وخصائصها والحاجة إليها أمر غاية في الأهمية فليس من المعقول ألا يعرف الإنسان المسلم الضروري من الدين.
3. حديث جبريل أو الحديث الذي عرف بحقيقة الدين، معرفته مطلوبة لأنه أتى على حقيقة الدين فمن خلاله يتعرف المسلم على حقيقة الإسلام والإيمان والإحسان لذا فتعلمه ضروري للإنسان المسلم بصفة عامة ولطلبة العلوم الدينية بصفة خاصة.
4. على المسلم استشعار أن العقيدة هي الأسس التي تبنى عليها بنية الدين وبالتالي فهي أصل التكليف وهي المؤشر للإيمان نفيًا أو إثباتًا.

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم
2- ابن خلدون، المقدمة، دط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دت، ص467.
3- ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دط، دار الجيل، دت، ج1.
4- ابن منظور، لسان العرب، ط1، المطبعة الميرية ببولاق مصر 1303هـ 212/15.
5- أبو حنيفة (النعمان)الفقه الأكبر، دط، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان،دت .
6- أبو يوسف الجهني (محمد بن عبد الرحمان) الإيمان بالكتب، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض 1433.
7- الإمام مسلم، الصحيح، ط1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1991/1412 ج1.
8- الأندلسي (أبي إسحاق) الهبة والعطا في شرح العقيدة الوسطى، تح جمال فاروق الدقاق، دط، كشيدة للنشر والتوزيع، دت
9- الإيجي (عبد الرحمان بن أحمد) المواقف في علم الكلام، دط.
10- الباقلاني، كتاب التمهيد، دط، المكتبة الشرقية بيروت 1957.
11- التفتزاني (سعد الدين) شرح العقائد النسفية، دط، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، دت .
12- الجرجاني (الشريف) معجم التعريفات، دط، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، دت .
13- الحلبي (السمين) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخراط، دط، دار القلم دمشق، دت،23/1.
14- الشهرستاني، الملل والنحل، دط، دار الإتحاد العربي للطباعة القهرة1387هـ/1968م 41/1.
15- الصلابي (علي بن محمد) الإيمان بالرّسل والرّسالات، دط، الألولة، دت.
16- الصلابي (على بن محمد) الإيمان باليوم الآخر فقه القدوم على الله، ط2، دار المعرفة للطباعة والنشر 1432هـ/2011 بيروت لبنان.
17- ضميرية، (عثمان جمعة) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، ط3، مكتبة السوادي للتوزيع.
18- الغزالي (حامد) معارج القدس في مدارج معرفة النفس، ط2، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.
19- الفراهيدي (أحمد) كتاب العين، دط، دار الكتب العلمية، دت، ج5.
20- القاري (ملا علي) شرح كتاب الفقه الأكبر، دط، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، دت.

[71] سورة المائدة الآية 5.